جامعة عـمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم فلسفة

تخصص : فلسفة الحضارة

عنوان المذكـــــرة :

دور الدين في بناء الحضارة عند أرنولد توينبي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في فلسفة الحضارة

إعداد الطالبتين :

- بوزايدة هاجر
- مريزقي نور الهدى

تحت إشراف الأستاذ:

- قربون علي

2017/2016

كلمة شكر :

الحمد لله الرحيم ذي السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم والكلمات التامات والدعوات المستجابات والمشيئات النافذات التي لا يتم شيء من ذوي الإرادات إلاّ بإذنه وتيسره وإمداده بالحلول والقوة فإنه لا حول ولا قوة إلاّ بإذنه والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

يشرفنا أن نتقدم بالشكر والإمتنان إلى الأستاذ المشرف "علي قربون" وعلى مساعدته لنا لمتابعة بحثنا وعلى ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات من أجل إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود كما لا ننسى الأساتذة الذين درسونا طوال فترة مشوارنا الجامعي نتقدم لهم بالشكر والإمتنان .

وكل التقدير على جهودهم المبذولة .

هـــــــاجر ونور الهدى

الإهداء

إلى أسمى معاني الحب والوفاء إلى من تمثلت فيها قيم المحبة والعطاء

أمي العزيزة

إلى أبي الغالي

إلى من أفخر بهم إخوتي

فاطمة الزهراء – نوال – إبراهيم الخليل .

إلى خالي العزيز الدكتور علي لخذاري

صديقتي الغالية التي شاركتني هذا العمل المتواضع مريزقي نور الهدى .

إلى كل طلبة العلم ومحصلي تراث الأنبياء

هـــــــــــاجر

إهـــــــــــداء

باسم الله الموفق الرازق الكريم لِكرامي على إتمام المذكرة وتوفيقي فيها، وعلى هذا أهدي عملي لكل العائلة

بداية بأمي الغالية لمساندتها وتحفيزيها لي

وإلى ابي الغالي ومعلمي الأول الأستاذ أحمد مريزقي

إلى إخوتي واخواتي وإبن أختي فارس قويدري

وخاصة إلى جدتي قلومة مسعودة رحمها الله لمكانها المحفوظ .

وإلى الأخت الغالية وصديقة الوفية الحبيبة وزميلتي في البحث بوزايدة هاجر أهدي لكي هذا العمل المشترك بيننا بعد كل الأوقات والساعات التي قضيناها معا .

نور الهدى

مقدمة :

إن القرن التاسع عشر هو قرن التاريخ كما قال **" ماكس فيبر'** (M- imilian wber)[1864 – 1920] إذ بلغ الإهتمام بالتاريخ حد التقديس ، مقارنة بالقرون التي سبقته ، بحيث نضج علم التاريخ في أروبا كما نضجت النظريات التي حاولت إستعابة ماهيته، و لتحاول معظم الدراسات التحكم بمساره لصالح الغربيين، لنجد أن أول مؤرخ غربي حديث عني بدراسة التاريخ و فحواه هو **'' إدوارد جينون"** (Gibbon Edward) [1737-1794] .

و قد ينطبق القول على إنجلترا في هذه الفترة ،التي عرفت تطور في حركة الحضارة الإنسانية التي تعد بمثابة ميلاد جديد للمثل العليا للحضارات الحديثة ،و دخول نظم فلسفية و فكرية جديدة لتنجب

إنجلترا عددا هائلا من فلاسفة التاريخ الذين عينوا بدراسة الحقل الإنساني الحضاري، لتشهد الساحة الحضارية آنذاك تضاربا في الإشارة للأسباب و المظاهر، رغم اتفاقهم على وحدة و موضوع الظاهرة . ألا و هو تدهور الحضارة الغربية لتتكون لدينا أكثر من رؤية الأسباب تدهور الحضارة الغربية و أكثر من تصور للخروج من الأزمة.

و ليس بعيدا عن هذا التصاعد الثقافي ظهور فيلسوف التاريخ **" أرنولد جوزيف توينبي"** (Arnold Joseph Tynbee)[1889- 1975] الذي جعل من الدين جوهر التاريخ و معناه ، و ذلك لدوره الفعال في عملية الحضارة، "لا أنه مجموعة الممارسات و الطقوس و الأشكال بل لأنه النظرة الشاملة للإنسان و الحياة و الكون"، لنجد في الأديان حلولا و أجوبة عن أسئلة عجزت التقنية و العلوم المعاصرة ،عن الإجابة عنها و من الحضارات مظهر من مظاهر إيقاع حركة التاريخ لينظم الى التيار القائل بأن الحضارة الغربية في طريقها المحتم الى الزوال.

مستبعدا بذلك نظرية " **شبنجلر**" [1880 – 1936] (Osward dspmlre Arnold Gottfree البيولوجية ، متفردا برؤية فلسفية جديدة يتفق معه فيها " آلبرت إشفيتسر " Albert Ashweitzer) [19651875] ،هي البعد الديني الحضاري منتقدا بذلك أوثان الحضارة الغربية كما يسميها من تقدم مالي ، سوق ، حرب وإستعمار .

مخالفا بذلك نظرية " **هيجل**" [1770 – 1831](Hegel) و موقفه الميتافيزيقي و موقف " **كارل ماركس** " [1818 – 1883] (Karl Marx) الإقتصادي الذي يعتبره جوهر الحضارة .

لنجد أن " **توينبي** " قد درس واحد و عشرين حضارة في التاريخ البشرية، فأصبح منا أكبر منظري الحضارة الإنسانية محاولا بذلك إكتشاف هذه الحضارات ،و كيف واجهت الأخطار التي إعترضتها ،مستخدما بذلك مصطلح (التحدي) الذي إعتبره مواجهة إيجابية قامت بها الحضارات في مجملها مستجيبة بذلك لظروف التي إعترضت طريقها ليظهر مفهوم أخر ألا و هو (الإستجابة) كما نوه " توينبي" على وجود حضارات قطعت أشواطا من الرقي و الإزدهار، و لكنها عجزت حق العجز في الرد على التحديات التي واجهتها .

---

1 في يوم 14 أفريل 1889 في لندن عاصمة إنجلترا من أبوين مسيحيين درس اللغتين اليونانية و اللاتينية ،التي تعتبر في رأيه أساسه في فهم الحضارة الغربية المعاصرة ،عاش أحداث الحربين العالميين الأولى و الثانية، تقلد مناصب عدة ،فعمل في جامعة لندن لتعليم اللغة البيزنطية و اليونانية الحديثة ،و آدابهما و تاريخهما منذ عام 1919 حتى عام 1924، و من ثم أستاذ البحث العلمي في الجامعة نفسها عام 1925 ، و من ثم مدير المعهد الملكي للشؤون الدولية .

له مؤلفات عديدة منها: -الحرب و الحضارة عام 1925 . -الفكر التاريخي عند اليونان 1950. -العالم و الغرب 1953.

-الوحدة العربية آتية من النيجر إلى النيل 1967.

و كتابة الأشهر دراسة التاريخ في إثنتاعشر جزءا حيث شرع في تأليفها عام 1921 حتى 1961 .

الاشكالية :

إنطلاقا من هذه المعطيات فإن إشكالية البحث تدور حول :

- **هل للدين دور في بناء الحضارة عند أرنولد جوزيف توينبي ؟**

و إنطلاقا من إشكالية البحث وضعنا الخطة التالية :

مقدمة ، أربعة فصول ، خاتمة .

- **المقدمة** : حاولنا من خلالها تقديم الموضوع و الإشكالية المقترحة للمعالجة .
- **الفصل الاول** : عرضنا فيها الإطار المنهجي و المفهومي للدراسة .
- **الفصل الثاني**: خصصناه لتحليل نظرية توينبي في نشوء و طبيعة الإرتقاء الحضاري عنده .
- **الفصل الثالث** :بينا من خلاله إنهيار الحضارة ،و طبيعة التحلل الحضاري عنده.
- **الخاتمة** : بينا فيها جملة من الإستنتاجات التي إنتهت إليها هذه المعالجة

ولمعالجة هذه الإشكالية إعتمدنا على مجموعة من مصادر" **أرنولد توينبي** " أهمها :

- مختصر دراسة التاريخ .
- الحضارة الهيلينية .
- الحضارة في ميزان.

و لإثراء هذا البحث أكثر قمنا بالإستعانة بمجموعة من المراجع نذكر منها :

- فلسفة الحضارة عند " **آلبرت إشفيتسر** "
- صدام الحضارات عند " **صموئيل هنتغتون** "
- معركة الحضارة عند " **قسطنطين زريق** "
- فلسفة التاريخ عند " **محمود صبحي** "

بالإضافة الى إستفادتنا المتواضعة لمجموعة من الموسوعات و القواميس و المعاجم .

الفصل الأول : الإطار المنهجي و المفهومي للدراسة

01- أهداف الموضوع

02- أهمية الموضوع

03- أسباب اختيار الموضوع

04- المنهج المتبع في الدراسة

05- صعوبات الدراسة

06- الدراسات السابقة

07- مفاهيم الدراسة

أهداف الموضوع :

- إبراز مكانة نظرية توينبي في الحضارة الإنسانية ، و التي تعتبر من أهم النظريات ، التي درست الحضارة في تاريخ الإنسان على الإطلاق .
- العمل على إبراز الخطوط العريضة في نظريته ،و الكشف عن البعد الديني الحضاري عنده
- فهم طبيعة الفكر الديني عند توينبي.

أهمية الموضوع :

- ما يعزز أهمية الموضوع هو عمقه الحضاري .
- يعتبر توينبي مؤرخا بارزا في الحقل الحضاري أدى دورا هاما ،وواضحا في الفكر الحضاري الإنساني ، حيث لا يقل أهمية عن فكر أي منظر في تاريخ الحضارات .
- دراسة أفكاره و نظرياته ، تعتبر مهمة بالنسبة للأبحاث الدارسين و المهتمين بمجال دراسة الحضارة، و ذلك لمكانته البارزة وسط مؤرخي الحضارة.
- فكره الذي يحتوى على جوانب مهمة و أصلية في حياة الإنسان ، و الذي تمثل بالبعد الديني الحضاري عنده.

أسباب اختيار الموضوع :

أ) الأسباب الذاتية :

- المواضيع التي كان يطرحها الأساتذة الأفاضل ، و النقاشات التي كانت مع الزملاء التي زادت من رغبتنا في الإطلاع على أهم الشخصيات التي درست الحضارة (أرنولد جوزيف توينبي)
- إعجابنا بالمفكر الموسوعي الذي سبق لنا ان تشرفنا بدراسته في سنوات دراستنا الجامعية .

ب) الأسباب الموضوعية :

- يعتبر توينبي منصفا في حق الحضارة الإنسانية ، ليدعو الى تآلف مسيحي إسلامي ،ليحد بذلك من إنتشار الأفكار المادية التي يبغضها ديننا الحنيف .
- مواقفه الحرة و المؤيدة للمشروع الفلسطيني ، معترفا و مطالبا بحقوقه الإنسانية.

المنهج المتبع بالبحث :

إن طبيعة الموضوع تفرض علينا نوعين من المناهج ، فقد طلب منا هذا البحث منهجين محددين و هما :

- المنهج التحليلي .
- المنهج النقدي .

أما المنهج التاريخي فكان نظرا لطبيعة الموضوع .

الصعوبات التي واجهتنا في البحث عن الموضوع :

إتساع الموضوع ما جعلنا نجد صعوبة بالإلمام بجميع جوانبه ، و ذلك لتناثر المعلومات و تنافرها ، و التي تحتاج منا تركيبا و ترتيبا مما جعلنا نجد صعوبة في بلورة المفاهيم بدقة .

حاونا الإحاطة بكتب توينبي باللغة الإنجليزية ، لكننا واجهنا بعض الصعوبات فاعتمدنا في أغلبها على المترجم .

ليس من اليسر أن نبحث في نظرية بناها مؤلفها في اثنتين عشر مجلدا و خصصناها في واحد و عشرين حضارة ، و هي أبرز الحضارات في التاريخ الإنساني كله ، و مع ذلك فإننا حاولنا أن نوجز بعضا من أفكاره المحورية في نظريته الجوهرية.

الدراسات السابقة :

لعدم وجود دراسات متطابقة مع موضوع البحث وذلك في حدود علمنا في البحث عن الموضوع سنقوم بعرض الدراسات السابقة التي تناولت دور الدين في بناء الحضارة عند توينبي.

1-1- الدراسات المتطابقة :

أ- دراسة هدى بوفضة : (2013/2012) .

بعنوان« دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد توينبي المسيحية أنموذجا» ،جامعة قسنطينة ،الجزائر وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة مذكرة الماجيستير في الفلسفة .

2-1- الدراسات الغير المتطابقة :

أ- دراسة بناء هاشم شوق : بعنوان المنهج التاريخي عند آرنولد توينبي ، في جامعة دمشق وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر .

ب- **دراسة جمال بروال : (2013/2012)**

بعنوان الدورة الحضارية بين فكر مالك إبن نبي "وأزوالد شبينجلر " جامعة باتنة ، الجزائر وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة .

ج- **دراسة العابد ميهوب : (2014/2013)**

بعنوان « »الفكر التربوي عند مالك بن نبي جامعة بسكرة ،الجزائر ، وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه .

الحضارة :

تمهيد :

إن الفكرة التي تشير بأن اجتماع النوع الإنساني أمر ضروري ، فليس بإستطاعة الإنسان وحده أن يهيئ لنفسه وسائل ارتقائه و تحصيل حاجته و ما يتطلبه معاشه إلا بالاستعانة بأبناء جنسه ، و هذا ما عبر عنه الحكماء قديما بقولهم " الإنسان مدني بطبعه " فإذا كان الاجتماع و كان التعاون حصل له التغلب على أمر المعاش ، و الدفاع عن النفس ، و إذا اطمئن الإنسان في ذلك الاجتماع ، بدأت الحضارة و أخذت في النمو و الازدهار و سارت في طريقها حتى تبلغ مدارها.

حيث يعتبر مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد ذلك بفعل التطور الدلالي الذي حضي به عبر التاريخ الحضارة نفسها و لعل من أهم أسباب تعريفها يرجع الى الخلفية الفكرية لصاحب كل تعريف و المنظور الذي يقدم من تعريفها ،و كذلك تكوينه العلمي و زاده المعرفي ، و بذلك تتباين المفاهيم بين المؤرخ ، و الأنثروبولوجي ، و عالم الاجتماع ، و اللغوي ، و عالم النفس ، و من هذا المنطلق نحاول تناول مفهوم الحضارة من الوجهتين اللغوية و الاصطلاحية ، و ذلك لتمكن من تحديده و جعله واضحا ، إذا فما هي الحضارة ؟

1 –1 الحضارة لغة و اصطلاحا :

أ) لغة : جاء في لسان العرب **" لابن المنظور "** **(إن الحضارة خلاف البدو و الحاضر خلاف البادي فيقال : فلان من أهل الحضارة أو فلان من أهل البادية فالحاضر هو المقيم في المدن و القرى و البادي هو المقيم في البادية)**[1]

فيقال : **(فلان من أهل الحضارة وفلان من أهل البادية ، و فلان حضري و فلان بدوي)**

1) ابن منظور، **لسان العرب** ، دار صادر ، ط1، بيروت،لبنان، 1997،ص [56]

- أما الحضارة عند اليعقوبي فهي : (**جملة الخصائص التي تميز الظواهر الاجتماعية في مجتمع أو عدة مجتمعات ، و تتناقلها الأجيال ، و تطبع تصرفاتهم الدينية و الفنية و العلمية و التقنية بطابع واحد**)[1]

- ليصفها بجملة التصرفات التي تميز مجتمعا عن غيره من المجتمعات تتناقلها الأفراد لتشكل ظاهرة اجتماعية موحدة لكل مجتمع أو عدة مجتمعات .

- لنجد الحضارة عند **" إبراهيم مدكور "**

(الحضارة ضد البداوة ، و تقابل الهمجية ، و الوحشية و هي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني كما أنها جملة من مظاهر الرقي العلمي و الفني و الأدبي التي تنتقل من جيل الى جيل في مجتمع أو مجتمعات متشابهة و هناك حضارات قديمة و أخرى حديثة متفاوتة فيما بينها فلِكل حضارة نطاقها و طبقاتها و لغتها.)[2]

فهي مجموعة الظواهر التي تشكل تقدم و رقي المجتمعات و هذا ما يؤكد تباينها فيما بينها.

- ليصفها **" مراد وهبة "** بأنها :

(جملة من مظاهر التقدم الأدبي والعلمي و الفني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة)[3]

لتشكل مجموعة الميزات و القيم المادية المتوارثة من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات.

- أما الحضارة عند **" أندريه لالاند "**

1) محمود يعقوبي ، **معجم الفلسفة** ، دار الكتاب الحديث ، ط 1 ، القاهرة ، 2008 ص [38]

2) ابراهيم مدكور، **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع ، القاهرة 1983 ص [73].

3) مراد وهبة، **المعجم الفلسفي** ، دار القباء الحديثة ، ط 5، القاهرة 2007 ص [280]

فيعرفها في موسوعته بأنها (**مجموعة الظواهر الاجتماعية المركبة ذات طبيعة قابلة لتناقل تتسم بسمة دينية ، أخلاقية ، جمالية، فنية، تقنية، أو علمية ، مشتركة بين كل أجزاء المجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة)** [1].

- لنصل إلى ما عرفه **" جميل صليبا "** عن الحضارة ليقول :

(الحضارة هي الإقامة في الحضر فخلاف البدو)[2]

حيث أطلقها على جملة من المظاهر التقدمية و في مختلف الميادين الحياة المادية .

- في حين أن **" قاموس المحيط "**

يرى في الحضارة (**خلاف البادية و الحضارة هي الإقامة في الحضر أي أن الإقامة في الحاضر تختلف عن الإقامة في البادية فالحضرة و الحاضر والحضارة خلاف البادية)**. [3]

ب) اصطلاحا : و يحاول **"إدوارد تايلور"(Edward Burnett Tylor)** [1335.1248] أن يحدد المفهوم الاصطلاحي للحضارة بأنها : (**ذلك الكم المركب ، الذي يحتوي على المعلومات و المعتقدات و الفنون و القيم و الثقافة كعامل أساسي في تكوين الحضارة)**. [4]

1 أندريه لالاند ، موسوعة أندريه لالاند الفلسفية، تر،(خليل احمد خليل) ،م[AC] منشورات عويدات ، ط2، بيروت ،باريس،2001 ص [172]

2) جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ص [176]

3) الفيروز آبادي ، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 1998 ص [376]

4) فضل الله محمد ،إسماعيل و عبد الرحمان خليفة ، **الإيدولوجية و فلسفة الحضارة**، مكتبة بستان المعرفة ، ط 1، الإسكندرية ، مصر، 2005 ص [130]

5) آ لبرت أشفستير ، **فلسفة الحضارة**، دار الاندلس ، ط 3، بيروت ، لبنان ، 1983 ص [5] .

الكم المركب الذي يضم كل عناصر النسق الفكري : من علم و تقنية يضيف إليها الأخلاق و المعتقدات . التي تكون القاعدة الاجتماعية ، و الإمكانات ، الإبداعات ، و العرف و القانون ، كما أدرج كل ما يمكن أن يكتسبه الانسان عن طريق قدراته العقلية .

- في حين أن الحضارة لا تنشأ حسب **"آلبرت**

- **أشفتسير "** (**Albert Ashweitzer**) [1875 – 1965] :

إلا ببذل المجهود بوصفنا كائنات إنسانية من أجل تكميل النوع الإنساني ، و تحقيق التقدم من أي نوع كان في أحوال العالم الواقعي ، و هذا الموقف العقلي ، يتضمن استعدادا مزدوجا ، فيجب أولا : أن نكون متأهبين للعمل الإيجابي ليقول : (**إن التقدم في النواحي الصناعية و المادية و إشباع معارفنا وعناصرنا الجمالية و المادية لا يكون جوهر الحضارة)**

فالحضارة هي جماع كل تقدم حققه الإنسان و كل فرد في كل مجال من المجالات فالتقدم المادي من وجهة نظره يساعد على التقدم و الكمال الروحي للأفراد و ما عاد هذا إلا ظروفا مادية مصاحبة للحضارة. [1]

- ولعل الحضارة عند **" صموئيل هنتغتون"** (Samuel philips Shunlingtion)[1927- 2008] هي:

كائنات ثقافية سوف يكون لها أهمية متزايدة أو التجمع الذي يضم كل العناصر الموضوعية ، للحضارة ليتصف وصفه للحضارة بالتوسع ، و الشمول ليقول : (**الحضارة هي الرقي و تجمع ثقافي لشعب ما و أوسع مستوى للهوية الثقافية التي يتميز بها البشر تميزهم عن غيرهم من**

1) صموئيل هنتغتون ، **صدام الحضارات** ، إعادة صنع النظام العالمي ، ط 2 ، ص[130].

الانواع على أساس اللغة و التاريخ و الدين و الأعراف و المؤسسات أو على أساس التعريف الذاتي بالنفس.) [1]

لنجد أن الحضارة عنده تعكس الفوارق الحقيقية من لغة و ثقافة و تقاليد و لا ننسى الدين إذ يقول : (**ما يهم الناس ليس الإيدلوجية أو المصالح الاقتصادية ، بل الايمان و الأسرة و الدم و العقيدة فذلك هو ما يجمع الناس و ما يحاولون من أجله و يموتون في سبيله) . إذ يراه القيمة الأهم في تمييز حضارة عن غيرها.**

- أما الحضارة عند **" شبنجلر"** (Osward Arnold Gottfree Dspemler) [1880 – 1936] :

فهي (**مكونة من كائنات عضوية لها شخصياتها و سماتها و صفاتها تعبر عن مسارها و ثقافتها و تشبه حياة كل حضارة، بتوالي الفصول الأربعة إذ ليس هنالك حضارة عامة بل حضارات فلكل حضارة فلسفتها و حياتها و نهايتها تنطبق عليها مفاهيم الميلاد و الفتوة).**[2]

حيث شبه **شبنجلر** التاريخ بالكائنات الحية العضوية التي يقصد بها الحضارات تمام التشابه ، فميلاد الحضارات و نموها و ازدهارها ثم انحطاطها ما هي إلا عملية بيولوجية ، تشبه ما يحدث للكائنات الحية . فتاريخ كل الحضارات كتاريخ الانسان سواء بسواء .

- في حين أن الحضارة عند **"مالك ابن نبي "** [1905- 1973] :

فهي: (**مجموعة الشروط المادية و المعنوية التي تنتج لمجتمع ما إن يقدم جميع الضمانات الاجتماعية ، لكل فرد يعيش فيه).**[3]

---

1) فاطمة سليم حماد الطراونة ، **دراسة سيسولوجية اجتماعية مقارنة بين شبنجر و توينبي** ،(العدد 19 ،16، كانون الاول 2012) جامعة البترا الأردنية ، ص [350].

2) مالك ابن نبي ، **مشكلات الحضارة**، وزارة الثقافة ، عالم الافكار، ط 2 ، الجزائر، 2008، ص [5]

و التي تعني في مفهومه جملة العوامل المعنوية ، و المادية التي تسمح لكل مجتمع ان يوفر لأفراده جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه .

ليحلل مركبات الحضارة كما يقول : (**تحليلا علميا و هي الانسان و التراب و الزمن**)[1] التي تتكون من خلالها وحدة مبدعة من عقيدة و دين.

- و يؤكد " **ابن خلدون** " [1332 – 1406] إن الحضارة هي **(الامصار من قبل الدول و أنها ترسخ باتصال الدولة و رسوخها)** [2]

أما في "مقدمته " فيرى أن الحضارة هي : (**التفنن في الترف**)[3]

أما الحضارة في المفهومها العام عند **" حسين مؤنس"** :

هي : (**ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة ، مقصودا أم غير مقصود و سواء كان ثمرة مادية أو معنوية**).

أي لا قيمة لأي ثمرة حضارية إن لم يجربها الانسان و أخذ العبرة منها ، و تعلم كيفية صنعها ، و كل ذلك ربطه بالوقت ، هذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ الذي يعتبر فيه الكفيل لإنتاج ثلث الثمرات .

1) مالك ابن نبي ، **فقه التفسير**، عالم الافكار، ط 2 ، الجزائر، 2007 ص [5]

2) عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان **المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، بين الافكار الدولية ،د ط، د م، د ب ، ص[130] .

3) عبد الرحمان ابن خلدون، **مقدمة** ،ج1، دت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1897، ص[17].

تمهيد:

التاريخ الانساني هو تاريخ الحضارات و من المستحيل أن نفكر بتاريخ الانسانية بأي معنى اخر . و القصة ممتدة عبر الأجيال بين الحضارات السومرية ، وعبر تجليات متتالية للحضارات الصينية و الهندية و النتيجة أن أسباب ظهور و صعود و تفاعلات و إنجازات و إنهيار و سقوط الحضارات كان يتم إكتشافها بواسطة مؤرخين و علماء الاجتماع و أجناس متميزة من بينهم كان " أرنولد توينبي " الذي وصف مفهوم الحضارة بالشمولية و من هنا نسأل : ماهي الحضارة عند أرنولد توينبي ؟

ج) **مفهوم الحضارة عند جوزيف أرنولد توينبي** :

(يصوغ توينبي لوحة نموذجية مفصلة " typdogie" و يضع تصنيفا للحضارات التي يقدمها بوصفها عددا من كيانات مجتمعية كبيرة تتميز بأصالة اجتماعية و سياسية و ثقافية دينية .) [1]

و معنى الحضارة في هذا الاطار الواسع أنها عدد من المجتمعات التي تشترك في عقيدة دينية واحدة ، و دولة عالمية واحدة و أصالة اجتماعية و سياسية و ثقافية متقاربة و من هذا المنطلق يمكننا تحديد المفاهيم المرتبطة بالحضارة عند أرنولد توينبي التي تتمثل في مجتمع " **Sociétie**" أو مجتمعات " **Sociéties** " و هذا ما عبر عنه توينبي بأن الحضارة (متعددة النواحي و ليست واحدة شأنها في ذلك شأن الأمم و هناك حضارات تتصارع و ينشأ في صراعها ظهور حضارات أخرى)[2].

و هذا ما جعله يتفق مع مفهوم " **مالك بن نبي** " للحضارة الذي يعرفها هذا الأخير بأنها : (**جملة عوامل معنوية و مادية تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أفراده مجوعة من الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه)** .[3]

فالمجتمع عند توينبي له أهمية بالغة و دور أساسي في عملية بناء الحضارة ليصفها توينبي بأنها :

(حياة المجتمع المتمثلة في نظمه و مؤسساته و في مكاسبه و انجازاته و في القيم و المعاني التي تنطوي هذه الحياة عليها). [4]

1)رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، تر (خليل أحمد خليل)، منشورات عويدات، ط1 ، بيروت، باريس، ص [25].

2)ارنولد توينبي، **الحضارة في الميزان**، تر (امين محمود شريف)، افاق ثقافية، ط2، القاهرة ، 2006 ص [6] .

3)العابد ميهوب، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي**، شهادة دكتوراه، نور الدين زمام، علوم اجتماعية، بسكرة، الجزائر 2014/2013 ص[15]، نشر.

4) قسطنطين زريق ، **في معركة الحضارة**، دار العالم لملايين، ط1، بيروت، 1964 ، ص [40]

ليقدمها بوصفها (متعضيات **"Organismes "** جماعية ، حية تمر بمراحل الولادة و النضج و الانحطاط و الزوال)[1]

لنلاحظ أن مفهوم توينبي للحضارة قريب جدا من تعريف" **شبنجلر"** لها حيث يقول إن الحضارة هي (**مرحلة من مراحل التطور و النمو فإذا ما وصل الأمر إلى هذه المرحلة في سيرورتها فهي في نهاية بداية التدهور)**[2]، و هذا ما عبر عنه توينبي بميلاد وإرتقاء فتدهور ثم انحلال فالحضارة عنده تقوم (على التحديات ثم تمر بمرحلة نمو تتضمن سيطرة متزايدة على بيئتها بفضل أقلية خلاقة يتبعها مرحلة صعوبات قيام دولة سامية)[3]

هذا المفهوم الذي أعطى لمفهوم الحضارة بالشمولية حيث أنها وحدة كلية فالحضارة تشمل و لا يشملها كما إن الحضارة عند توينبي (**لا تقوم لصفات معينة أو في جنس من الأجناس إذ لا يمكن أن يرتبط التفوق الروحي و الذهني بلون البشرة فالواقع أن جميع الأجناس قد ساهمت في إنبعاث الحضارة فيها).** [4]

حيث نجد أن توينبي قد نبذ النظرية العرقية التي تميز الأفراد بخصائص بدنية و خلقية وبالتالي فالجنس ليس عاملا أساسيا لقيام الحضارات كما يعتقد المؤرخين الغربيين كما أن توينبي لا يكفل النضرية القائلة بأن : (**توافر ميزات خاصة في البيئة يكفل إنبعاث الحضارة).**[5]

1) مرجع سبق ذكره ،**رولان بريتون** ،ص[26]

2) جمال بروال ،**الدورة الحضارية بين مالك ابن نبي و ازولد شبنجلر**، شهادة ماجستير،عبد الحميد عمراني، العلوم الانسانية. العلوم السياسية و الاجتماعية و العلوم الاسلامية ،باتنة،الجزائر، 2014/2013،ص [25]، نشر .

3) ارلوند توينبي، **مختصر دراسة التاريخ** ، المركز القومي تر (فؤاد محمد شبل)، ج 4 ،القاهرة،2011 ص [20].

4) صاموئيل هنتغتون، **صدام الحضارات**، اعادة صنع النظام العالمي،ط2 ، ص ص [70 -75].

5) أرلوند توينبي . المرجع نفسه ص ص [20] .

حيث لا يمكن إعتبار البيئة هي العامل الايجابي الذي جلب الحضارات إلى الوجود فالإنسان عنده قد حقق الحضارة(**لا نتيجة مواهب بيولوجية عليا**) الذي يقصد به التفوق العنصري (**أو ثمرة بيئة جغرافية و لكنه حققها استجابة لتحدي موقف ذي صعوبة خاصة**).

حيث إستثارة الإنسان لبذل جهد ما لم يبذله من قبل و أبرز مثال على ذلك الحضارة المصرية .

حيث أن قيام الحضارة عند توينبي لا يقوم إلا في الأحوال الصعبة أكثر من السهلة في توليد هذه الأعمال المجيدة و نجد أن البيئة مبتدعة في كل حالة هي التي لقيت صعوبات مادية أو بشرية فالأرض البكر تبرز إستجابات أشد حيوية عن الأرض التي سبق اقتحامها.

فالشعوب و الطوائف التي أصابتها النقم لتحدي الحرمان تبرز طاقة إستثنائية و تظهر أهلية غير عادية في الإتجاهات المفتوحة أمامها فمثلها مثل الأعمى الذي تقوى لديه حاسة السمع قوة خارقة.

2 – 1 – الدين لغة و اصطلاحا

تمهيد:

الدين **"Religion "** من الظواهر التي يصعب وضع مدلول لها، و هذا يرجع إلى العديد من الإعتبارات منها صعوبة شمول تعريف الدين على أرقى و أدنى صورة له لتنطبق على كل المجتمعات الإنسانية رغم اختلاف ظروفها كما إن عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الدين و مدى التفرقة بينه و بين غيره من الأديان شكل صعوبة بالغة لوضع تعريف محدد للدين هذا بالإضافة إلى أن ظاهرة الدين يتناولها كثيرا من العلماء في مختلف التخصصات ، و لذا وجدنا أنفسنا أمام الكثير من وجهات النظر و من هنا نسأل ما هو الدين ؟ [1]

أ) لغة : أما الدين في موسوعة **" لالاند "** الفلسفية فهو (**مؤسسة اجتماعية مميزة بوجود أفراد متحدين بأداء بعض العبادات المنتظمة**) ،[2] أما عند **" أبو الفتح الشهر ستاني "** فهو (**الطاعة و الإنقياد**) [3]

و من هذا المنطلق نجد أن الدين قد ظهر في أكثر من موضع في القران الكريم و منه قوله جل شأنه **" مالك يوم الدين "** .

---

1) المهدي عبد الفتاح محمد، **سيكولوجية الدين و التدين** ،د ج، البيطاش سنتر للنشر و التوزيع، ط1 ، الإسكندرية ،2002 ص[35].

2) لالاند، **موسوعة فلسفية** ، تر(خليل احمد خليل)، منشورات عويدات ،ط 2 ، بيروت، باريس، 2011، ص [204].

3) أبو الفتح شهر ستاني ،**الملل و النحل** ،دج،دار الفكر لطباعة ،دط،بيروت، لبنان ،2005،ص

- **الفاتحة (4)**
- **البقرة (193)**
- **آل عمران (19)**
- **الصافات (25)**
- **التوبة (36)**

الذي يقصد بها **الله** عز و جل يوم القيامة ،بمعنى قوله تعالى :**مالك يوم الجزاء** .

- و قوله تعالى " **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين لله** " بمعنى أن دين الاسلام هو دين الأنبياء جميعا فالإسلام ظاهرا على سائر الأديان و قوله جل شأنه " **إن الدين عند الله الاسلام** " .

و هي الطاعة و الانقياد لله أو الملة .

- و قوله عز و جل " **و قالو ويلنا هذا يوم الدين** "

أي يوم الجزاء و الحساب .

- و لتنتهي إلى قوله تعالى : " **ذلك الدين القيم** "

و الذي يقصد بها الدين المستقيم .

(**من المفاهيم التي تحتاج إلى تحديد معناها بدقة مفهوم الدين ذلك لوجود إضراب في فهم معناها**)[1]، و من هذا المنطلق نجد أن " **زينر** " قد حدد مفهوم الدين في موسوعة "**الأديان الحية** " على أنه (**يقيم خلقية الأنسان نحو أخيه الانسان ،من حيث يشتمل ذلك في مساحة واسعة من الأديان جميعا ، فكلها تقول لا تسرق لا تأكل حق اخيك ، لا تقتل .... الخ**

و هو فكرة وجود شعب أو عرق يعتقد أن دينه أفضل دين و أنه افضل من سائر خلق الله ، وأن الله اختصه بعهد خاص [2] ليجعل ما ينطبق عليه لا ينطبق على سائر البشر لتكون عنده إن إستطعنا القول إنسانية دينية متمتعا بذلك وحده بالمزايا التي ميزها الله بها.

ب) إصطلاحا :

1) سعيد محمد بسطامي ، **مفهوم تجديد الدين**، دج،مركز تاصيل للدراسات و البحوث ،دط، دب، دس، ص[5].

2) زينر ،**موسوعة الأديان الحية** ، ج1 ، دت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1 ، القاهرة، 2010 ،ص [11] .

يرى " **لاشيليه** " أن كلمة "**Religion** " تبدو بنحو عام على أنها (**الإحساس المصحوب بخوف و تأنيب الضمير بواجب ما توجده الألهة**) [1] .

بينما الدين عند " **كانط** " [1724 – 1804] : فهو عملية تهدف إلى إنتاج القداسة بداخلنا .[2]

ليصفه " **محمد تركي** " بأنه (**نظام له قوانينه و تقاليده و تعاليمه الخاصة و يشمل هذا النظام على مجموعة من القضايا و التصورات النظرية و الاعتقادية**) .

فالدين طبقا لهذا التعريف لابد أن يشمل على بعض العناصر الأساسية من عقيدة ، شريعة ، عبادة ، بالإضافة الى مجموعة من المقدسات على الإنسان النظر إليها بشيء من الاجلال و الرهبة لأنها منزهة و لا يليق بها شيء من النقص .

لنجد أن " **هوشن سميث** " في كتابه " **الأديان العالم** " قد عرف الدين على أنه (**مجموعة المبادئ العالمية و سنن محلية**) .[3]

العالمية التي يقصد بها خطاب الإنسان ، بغض النظر عن زمانه ، أو مكانه ، أما المحلية فهي تركيب من الأساطير و الطقوس فلا يمكننا أن نجد طريقنا لننتهي على أنه لا حياة بدون دين .

أما " **هاتزيفيلد** " فيعرف الدين على أنه :(**نشاط رمزي تقليدي**) [4]

بينما نرى أن مفكرو الغرب في القرن 19 حددوا مفهوم الدين على أنه :(**مجموعة العقاد التي يمكن إنتاجها بالعقل الطبيعي وحده دون عون و مساعدة**). [1]

---

1) محمد عثمان الخشت ،**في فلسفة الدين** ، دار غريب للطباعة ،ب ط، القاهرة ،د.س ،ص [121].

2) محمد عثمان الخشت ، **مدخل إلى فلسفة الدين** ، دار القباء للطباعة و النشر ، ب.ط، القاهرة ،2011 ص[3] .

3) هوشن سميث ، **أديان العالم** ، دار الجسور الثقافية ، ط3، حلب، 2007 ص [17] .

4) جان بول ويليام ، **الاديان في علم الاجتماع** ، المؤسسات الدربية للنشر و التوزيع ، دط ،دب،ص[35] .

تمهيد :

إن الدولة قد إنطلقت من الناحية الفلسفية و إن اختلف الفلاسفة في تأصيلها بعد ذلك من نفس الإنسان و طبيعته التي انطوت على عاملي الخير و الشر و الصراع الأبدي بينهما و لكي لا يسود الشر و يهبط الانسان بمستواه الخلقي الى درجة الحيوانات و لكي لا يتم تدمير المجتمع الانساني و قيمته الفاضلة ظهر القانون و ظهرت الدولة لتسيطر و تنظم و توجه القوى الانسانية بعيدا عن الفوضى [2] ، فما هي الدولة ؟.

1) محمود يوسف الشويكي ، التبني و **المطلق في مفهوم الدين الحق و الاخلاق** ،(العدد1 جانفي 2013)، الجامعية الاسلامية للدراسات الاسلامية ،ص [9].

2) عطية رؤى علي، **كيف نشأت الدولة و تطورت** . العدد 8. مجلة الكوفة العراق.، [235].

3 – 1– الدولة لغة و اصطلاحا :

أ) لغة : الدولة من معانيها الأصلية الغلبة و الاستيلاء و في الإصطلاح السياسي هي الهيكل القانوني و السياسي المعبر عن السلطة و السيادة في المجتمع له موطن يمثل مجال السلطة و هذه السيادة و هي غير حكومته .[1]

ب) إصطلاحا :

يقول **" انجلس** "إن الدولة : (**ليست بحال مفروضة على المجتمع من خارجه و الدولة ليست كذلك واقع الفكرة الأخلاقية فيه) لنجدها أنها صورة وواقع العقل البشري** .[2]

بينما يرى **" كمال العالي "** الدولة على أنها، (**مجموعة متجانسة من الافراد يعيش على و جه الدوام في إقليم معين و تخضع لسلطة عامة منظمة**).[3]

كم يعرفها البعض على أنها (**الديمقراطية التي تسمو فيها الإرادة الشعبية لتكون المحدد في اختيار من يحكم و من يقرر و من يشرع و من يحاسب، و بذلك فهي تنحني لإرادة الاغلبية و تحترم حقوق الاقلية**).[4]

الدولة عند **" ابن خلدون "** (**ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية ، فهي إذن في نظره لا دائمة ولا مستقرة و ينطلق ابن خلدون في تفسيره لظاهرة عدم استقرار الدولة من**

---

1) محمود اليعقوبي، **معجم فلسفي**، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، القاهرة، 2008، ص [56] .

2) لنين فلاديمير، **الدولة و الثورة** ، دد،ط1، دب،1915 ص [4] .

3) احمد هيثم ابراهيم، **ملخص من بعض جوانب الدولة**، عبد الرحمان الحاج ابراهيم ،كلية الادب ، دارة العلوم السياسية و الدراسات الدبلوماسية ، قدس، فلسطين، 2001/2002، ص [1] نشر.

4) الأنصاري أبو عشرين أحمد ، **المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسية** ، ب.ط ،قطر، ص [21] .

فكرة عزيزة عليه الى فكرة أكثر شمولية و هي عدم ثبات ظواهر الاجتماع الإنساني على الاطلاق).[1]

مفهوم الدولة :

عند **" ماركس فيبر "** [1864- 1920] :

و هي (**عقلنة المجتمع و البيئة او التجمع السياسي الذي يدعى بنجاح احتكار الاثراء المادي المشروع تلك هي ميزتها النوعية التي تضاف اليها مسميات اخرى فهي جهة تنطوي على عقلنة القانون و للنتائج التي تتبع ذلك مثل تخصص السلطتين التشريعية و القضائية**)[2]

و الذي يعتمد فيها على ادارة عقلانية مبنية على انظمة واضحة تسمح له بالتدخل في شتى الميادين.

و من هذا الصدد نرى انه اعتمد في إدارة الدولة في شتى الميادين، كما يؤكد على أن للدولة قوة عسكرية و سياسية كبيرة .

1) رياض عزيز هادي ، **مفهوم الدولة و نشوئها عند إبن خلدون** ، كلية العلوم السياسية، العدد37، بغداد،ص[75] .

2)محمد سعيد طالب ، **الدولة الحديثة و البحث عن الهوية** ، دار الشروق ، ط1، عمان، 1999 ص [23] .

الفصل الثاني :

تمهيد

1. عوامل نشوء الحضارات
2. طبيعة الإرتقاء الحضاري

تعقيب

تمهيد:

في هذا الوقت الذي يحتدم فيه الجدل حول الحضارات، صراعها أو تعايشها أو تفاعلها والتساؤل عما إذا كان التاريخ البشري هو نتاج حضارة واحدة أو منفردة ، أو أنه كان حصيلة تراكم مساهمات حضارة متعدّدة ومتعاقبة ، يحق أن نستفيد من مساهمة مؤرخ ومفكر بارز هو " أرنولد جوزيف توينبي" [1889-1975] ونظريته في الحضارة وتعاقبها ، وهي نظريته التي ضمتها دراسة ضخمة (Study of history) وأصدرها في إثنتا عشر مجلدا بين [1934-1954] هذه النظرية التاريخية القائمة على مصطلحين مهمين هما الين "السلب" "yin" ، واليانج "الإيجاب" "yang" لأنه في سير التاريخ تنتقل المجموعات الإنسانية ، من السلب "الين" للإيجاب " يانج" وبالتالي:

- ماهي نظرية توينبي في الحضارة؟
- وكيف أرجعها إلى قيام وإرتقاء الحضارات؟

I. عوامل بدء ونشوء الحضارات:

تتكون منظومة " آرنولد توينبي" في بدء ونشوء الحضارات من مجموعة من المفاهيم الأساسية أهمها:

أ- العرق **La race**

ب- البيئة **Le milieu**

ج- التحدي والإستجابة **Defi et repense**

تلك هي المفاهيم التي ينصب فوقها البنيان الحضاري و بالتالي :

1/ هل هناك إمتياز للعرق كما يزعم البعض؟

2/ ما الدور الذي تلعبه البيئة في بدء ونشوء الحضارة؟

3/ هل لعامل التحدي والإستجابة دور في ميلاد الحضارات؟

أ- العرق:

لقد قرّر " توينبي" بعد أن تخلص وخلص ، غيره من الغربيين من تلك الأوهام التي كشف عنها وقرّر أن هناك عوامل حدّدها البعض ، بأنها نقطة البدء لجميع الحضارات في نظرهم وهي أيضا عوامل مرفوضة فلقد رأى البعض أن العامل الإيجابي الذي أخرج (**جانبا من البشرية خلال ستة آلاف سنة الماضية من حالة المجتمعات البدائية إلى حالة الحضارة)**[1] هي صفة من صفات الجنس أو الأجناس ، يقول توينبي: (**عامل الجنس إصطلاح يستخدم للتعبير عن توفر بعض صفات مميزة**

[1]- مصطفى النشار: **فلاسفة أيقضوا العالم**، دج، دار قباء للطباعة والنشر، ط3، القاهرة، 1998، ص [462]

،وموروثة في جماعات معينة من البشرية) حيث لا يمكن أن يعزى (**قيام الحضارات إلى صفات معينة في جنس من الأجناس، إذ لا يمكن أن يرتبط التفوق الروحي والذهني بلون البشرة ، فالواقع أن جميع الأجناس قد ساهمت في إنبعاث الحضارة.)** ليرفض النظريّة القائلة بأن اللون والصفة البدنية مرتبط بالتفوق الروحي والذهني والتي يعول عليها الغربيين إلى حدّ ما يقول توينبي: **(من المحتمل أن نظريات الحضارة العنصرية الأكثر شيوعا هي تلك النظرية التي تضع على منصة الشرف السلالة ذات البشرة البيضاء ،والشعر الأصفر، والعيون الشهباء ،والرأس الطويل)** والتي يدعوها البعض بالإنسان النّوردي ويدعوها نيتشة (**Nietwscha**) **[1844–1900]** بالوحش الأشقر، فإمتياز العرق كما يزعم جل علماء الأجناس الذين يعتبرون المميزات الفزيولوجية والنفسية ، هي المحرك الأول في بدء ونشوء الحضارات يعتبر إمتيازاً خاطئا في نظرية " توينبي" التفسيرية لنشوء الحضارات لأنه يرفض أن يكون جنسا أعلى هو الذي كان سببا في ميلاد الحضارات، فهناك في رأيه (**عناصر بيضاء لم تسهم في قيام أي حضارة، فإذا كان الجنس (العنصر الأسود) لم يسهم في قيام حضارة ما ، فإن التفوق الروحي والفكري لا يرتبط بلون البشرة وإنما يرجع ذلك إلى ان الفرصة لم تهيأ بعد أو قصور الحافز).**[1] فاستخلص " توينبي" فكرة مدارها أن الإنسان (**فحقق الحضارة لا نتيجة لمواهب بيولوجية عليا)** بل حققها إستجابة لتحدي موقف ذي صعوبة خاصة.[2]

ب– البيئة: le milieu

[1] – أرنولد توينبي: **محضر دراسة التاريخ**، ج4، تر– (فؤاد محمد شبل)المركز القومي للترجمة، دط، القاهرة، 2011، ص[87].

[2] – محود صبحي :في **فلسفة التاريخ**، ج1، مؤسسة الثقافية الجامعية، دط ،الإسكندرية، 1985،ص [281]

أوحى إتساع نطاق المجتمع الغربي في أنحاء العالم في غضون القرون الأربعة الأخيرة إلى العقول الغربية الحديثة بالمغالات في توكيد تأثير العامل العنصري في التاريخ ،ولقد جعل هذا الإتساع الشعوب الغربية على إتصال و غالبا على إتصال غير ودي ،بشعوب تختلف عنها لا في الثقافة فقط ولكن من الناحية البدنية أيضا و من ثم كان سوء فكرة وجود أنواع بيولوجية عليا و أنواع دنيا هو النتيجة الطبيعية ،التي يتوقعها المرء من جراء هذه الإتصالات .

وعندما أصبحت العقول الغربية نتيجة لأعمال **تشارلز** و **داروين وغيرهم** من الباحثين العلميين ندرك وجود شيء ندرك وجود شيء اسمه بيولوجيا ،لقد عرف اليونانيون القدماء قبل ذلك العالم المحيط بهم عن طريق التجارة و الإستطان بيد أن عالمهم ،كان أضيق كثيرا من العالم الغربي و كانت تتعدد فيه الثقافات المختلفة دون أن تختلف فيه الأنواع البدنية كثيرا ،ذلك الإختلاف الكبير الظاهر بين زنجي إفريقيا الغربية و الرجل الأحمر في أمريكا .

وكان طبيعيا أن يجد اليونانيون عاملا آخر عن الوراثة البيولوجية و السمات البدنية ،إلى العنصر البشري و الاختلافات الثقافية التي لاحظوها حولهم،فوجد المراقبون اليونانيون التفسير في مواقع الجغرافية والتربة والمناخ و تبسيط رسالة عنوانها تأثيرات الجو و الماء و الموقع الجغرافي ،و هذا يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد الذي حفظ ضمن مجموعة أعمال هيبوقراط حيث نجد فيها مثلا تقسيما للأشكال البشرية حيث نوع جبلي غزير بالمياه ،ونوع ذي التربة الضعيفة المياه ،ونوع المراكي ذات المستنقعات و نوع السهول المتسطحة جيدة العرق و تميل أبدان سكان الجبلي الصخري غزيرة المياه و موجودة على لإرتفاع كبير حيث يكون مجال التغلبات الجوية و الموسمية واسطا إلى ضخامة البنية التي تتفق مع ما يلزمه من شجاعة و قدرة على الاحتمال أما سكان الأراضي الجافة التي تميل إلى رياح الحارة منها إلى الباردة و الذين يشربون ما فاتر فإنهم على العكس ليسو أقوياء البنية كما أنهم ليسو نحافا [1] و بعد عرضنا الموجز لتاريخ ظهور عامل إسمه البيئة نجد أن توينبي .

[1] ارنولد توينبي ، مختصر دراسة التاريخ ، ج3 ، تر (فؤاد محمد شبل) ، المركز القومي للترجمة دط ، القاهرة ، 2011 ،ص93.

ويناقش " توينبي" نظرية البيئة وأثرها في خلق الحضارات، ليرى أنها ليست عبثا من نظرية الأجناس فالمدافعون عن نظرية البيئة يرون ، أن تأثيرات الجو والماء والموقع الجغرافي هي الأساس ، وهي الدافع لطبيعة التغيرات الحضاريّة.

يقول توينبي: (**حقا إن الظروف البيئيّة المتشابهة في حوض نهر النيل ، وحوض الرافدين قد أتاحا خلق مجتمعات وحضارات متشابهة، ولكن كيف نفسر عدم وجود مجتمعات وحضارات متشابهة لمجتمعات وحضارات النيل والرافدين ،في وديان أخرى متشابهة لهذين الواديين كوادي ريو غراندي ونهر كلورادو**).

ليقسم "توينبي" عامل البيئة إلى:

أ/ حافز البلاد الشاقة:

ليؤكد توينبي ان البيئة المبتدعة ،هي البيئة التي تميزها ظروفا صعبة ووعرة لتكون البيئة أشدّ نماء.

ب/ حافز الضغوط:

إن الشعوب التي تشغل مواقع حدود وتتعرض لعدوان متصل تظهر إستطالة وإشراقا، أكثر من جيرانها أصحاب المواقع المحميّة.

ج/ حافز النقم:

ما برحت الطوائف والشعوب تعاني طوال قرون أصنافا مختلفة من النقم أنزلها بها طوائف وشعوب كانت لها السيادة عليها بحيث تستجيب لها هذه الشعوب بصفة عامة لهذه الضغوط بتحدي الحرمان بإبراز طاقة إستثنائية وإظهار أهلية غير عادية في الإتجاهات المفتوحة.[1]

ج- التحدي و الإستجابة Defi et repense:

خلافا لمفهوم المصير عند " **شبنجلر**" ذلك هو قانون "التحدي" والإستجابة عند " توينبي" حيث تتعدد صور التحدي من العامل الطبيعي ، إلى العدوان الخارجي هكذا تتقدم التحديات حسب الموقف الخارجي مما يستدعي وجود إستجابة فإذا كان التحدي عامل عدوان وجبت إستجابة معينة وهي الحرب ترد المعتدي إذ كلما إشتد التحدي زادت الإستجابة إنها نفس العلاقة التي يمكن أن نجدها في علاقة بين الموضوع والمحمول في علاقة الإستغراق بين الماصدق و المفهوم كلما زاد الما صدق قل المفهوم والعكس صحيح في القياس الأرسطي.[2]

فهل لعاملي التحدي والإستجابة دور في ميلاد الحضارات؟

قد تؤدي فكرة التحدي والإستجابة دورا رئيسيا في نظرة "توينبي" لإتجاهات الشؤون البشرية وفي تفسير أحداث التاريخ وإستخلاص نتائجها، وعبرها لتكشف أن هناك تحدي وإستجابة في الوسط الروحي، وهناك تحدي وإستجابة في الوسط المادي ، وهناك تحدي في البيئة البشرية، ولكن هل يظل التحدي إلى ما لا نهاية؟

[1]- مرجع سابق ذكره: ص [262-760].

[2]- بن مزيان شريقي: دروس **في فلسفة التاريخ**، دج ، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة مصر، 2003، ص [106].

يقول "توينبي" (**إن هناك تحديات أعجزت الإستجابة فيها إنفاق شعوب الشرق الأوسط ضد تحدي العالم الهليني، إلى أن وفد الإسلام نجح في رد عدوان العلم الهليني**).[1] فكلما إشتدّ التحدي عظمت الإستجابة.

إن التحدي في رأي "توينبي" يتوجه إلى ضمير الفرد أو الجماعة ، وتكون مواجهته بالقدر الذي تكون عليه اهمية الإستقرار بين موقف الذي يتخذه في مواجهته وعلى هذا يقول "توينبي" (**وقتما تصبح الإستجابة لتحدّ معين لا ناجحة في نفسها فحسب لكنها تستثير تحديّا إضافيا لمقابل إستجابة ناجحة**).[2]

ولو إفترضنا أن التحدي كان ضعيفا ضعف لم يصل إلى مستوى معين ، فإن الإجابة عليه ستكون هي أيضا ضعيفة وبعبارة أخرى لا ضرورة لهذه الإجابة ، وبذلك يفقد التحدي معناه بوصفه عاملا في إحداث التغيير الإجتماعي ، فهناك إذن تحدي أطلق عليه "توينبي" التحدي المناسب الذي يستلزم نشوء إجابة كافية.

وقد طرح "توينبي" ثلاثة أشكال لهذا القانون يراها ممكنة لتغيير نشوء وإندثار الحضارات:

1- حالة قصور التحدي ،مما يجعل الطرف الآخر دون إستجابة.

2- حالة قوة التحدي ،فيحطم جوهر الطرف الآخر مما يعدم الإستجابة وهي حالة إندثار.

3- حالة وصول التحدي، إلى درجة معقولة من آثار الإستجابة وهي حالة الناجحة.

[1] - ارنولد توينبي: **الحضارة الهلينية** ،دج، تر رمزي جرجس ،المكتبة الأنجلو مصرية، ط 1 ، 1963، ص [13].

[2] - أرنولد توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**،ج4، تر (فؤاد محمد شبل) ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص [11]

في نظره بل تتحول هذه الإستجابة بدورها ،إلى تحدي جديد أي نوع من الديالكتيك القائم بين ضدين ليصبح التركيب نفسه إلى قضية قابلة للنفي.[1]

II. طبيعة الإرتقاء الحضاري:

يحدث الإرتقاء وفقا لرأي (توينبي) وقتها تصبح الإستجابة لتحدي معين لا ناجحة في نفسها فحسب لكنها تستثير تحديا إضافيا لمقابل إستجابة ناجحة

- فكيف يقاس مثل هذا الإرتقاء ؟

-هل يقاس وفقا لسيطرة متزايدة على بيئة المجتمع الخارجية ؟

يجيب توينبي على هذين السؤالين بأن ثمة نوعين من السيطرة المتزايدة ،سيطرة على البيئة البشرية التي تتخذ عادة شكل غزو الشعوب المجاورة و سيطرة على البيئة المادية تكشف عن تحسينات في الأسلوب التكنولوجي المادي .

بدا أنه لا يعتبر التوسع السياسي و الحزبي او تحسين الاسلوب الفني قاعدة مناسبة حربية تعتبر بدورها قريبة على تدهور المجتمع لإرتقائه ولا تبدي التحسينات التكنولوجية سواء كانت زراعية أو صناعية سوى إرتباطا قليلا أو لا شيء البتة بينها و بين الإرتقاء الصحيح و حقا فقد يرتقي تماما الاسلوب الفني وقتها يكون التحفيز الفني و العكس بالعكس .

أما قوام الإرتقاء الحقيقي فهي عملية يطلق عليها (**توينبي**) كلمة التسامي و التي يعني أنها عملية روحانية تستهدف إطلاق المجتمع من عقالة الأمر الذي لا يأتي إلا على إطلاق طاقات المجتمع من عقالها لتستجيب للتحديات التي تبدوا بعد ذلك داخل النفس أكثر من خارجها إلى إنهيار روحانية الطابع أعظم منها مادية .

[1] – مالك إبن نبي: **مشكلات الحضارة**، دج ،عالم الأفكار ط2، الجزائر ، 2008، ص [113]

و لكن ما هي علاقة المجتمع بالفرد في ظل عملية الإرتقاء التي إنتهى المؤلف إلى تقرير أن التسامي أساسها ؟

-ثمة رأيان شائعان .

الأول : يجعل من المجتمع مجرد حشد من درات هي الأفراد .

الثاني :يعتبر المجتمع كائنا حيا و ما الأفراد إلا أجزاء إلا أعضاء أو خلايا في المجتمع الذي ينتسبون إليه .

و هذا ما لا يرضى عنه **توينبي** فإن المجتمع عنده نظام للعلاقات بين الأفراد ولا يأتي للكائنات البشرية أن تحقق وجودها الحقيقي إلا بتفاعلها مع رفاقها .

و هنا يكون المجتمع ميدان عمل عدد من الكائنات البشرية على أن الأفراد هم مصدر الفعل ذلك لأن جميع أسباب الإرتقاء تنبعث عن أفراد مبدعين أو أقليات صغيرة من أفراد يتكون عملهم من جزئين .

-الأول: تحقيق إلهامهم أو كشفهم مهما مهما يكن من أمره.

-الثاني : هداية المجتمع الذي ينتمون إليه إلى سبيل الحياة الجديدة هذا و يأتي من الناحية النظرية حدوث هذه الهداية بطريق أو بآخر و إما بتعريض الجميع لتجربة واقعية التي حولت الأفراد إلى مبدعين و أما تقليد الناس لمظاهر الهداية الخارجية و بعبارة أخرى الهداية بفضل المحاطاة .

و يعتبر الطريق الأخير من الناحية العملية هو مجال الإختبار الوحيد المفتوح أمام جميع الأفراد ماعادا أقلية بسيطة من الجنس البشري و إن المحاكاة هي مختصر لكنه طريق يصلوا فيه إلى مرتبة الإرتقاء .

و الظاهر أن الإرتقاء وفقا لما سبق يتضمن تمايزا بين أفراد المجتمع الذي يسير في مرحلة النمو إذا ستبرز بعض الأجزاء إستجابة ناجحة و سينجح بعضها في تتبع حظاها بفضل المحاكاة و سيكون ثمة

تمايزا بين مصائر الجتمعات ،فلمجتمعات تختلف إن يتفوق بعضها في الفن و البعض في الاستنارة و الإبتكارات الصناعية بحيث أن غاية الحظارات تماثل في جوهرها مثل البذور من نوع واحد ولكل حبة مصيرها ولكن يبذرها جميعها باذر واحد ليجني نفس المحصول .[1]

الإرتقاء: هو عملية أطلق عليها "توينبي"كلمة التسامي ، ويعني بها التغلب على الحواجز المادية يقول "توينبي" (**تعمل عملية التسامي على إطلاق طاقات المجتمع من عقالها لتستجيب للتحديات التي تبدو بعد ذلك داخل النفس أكثر من خارجها، أي أنها روحانية الطابع اعمق منها مادية**).[2]

بحيث يحدث الإرتقاء الحضاري، وفقا لرأي "توينبي" وقتما تصبح الإستجابة لتحدّ معين ، وبدورها تستثير تحديا إضافيا يقابل إستجابة ناجحة فهناك سيطرة على البيئة البشرية ، والتي تتخذ شكل الغزو وهناك سيطرة على البيئة الماديّة ، مثل التحسينات التكنولوجية أما عن التسامي فهو التغلب على الحواجز المادية بحيث يحمل على إطلاق طاقات المجتمع من عقالها لتستجيب لتحديات النفس إلى أنها روحانية الطابع وليست مادية الطابع.

تعقيب:

[1] أرنولد توينبي ، مختصر دراسة التاريخ ،تر تر، (فؤاد محمد شبل)ج3، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص،ص [14/12].

[2] – أرنولد توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، تر، (فؤاد محمد شبل)ج4، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص [10].

1/ لا يتفق الجغرافيون مع "توينبي" في الإنقاص من أثر البيئة الجغرافية في سير الحضارات وينتقدونه في إستشهاده بحقائق جغرافية يتعمق البحث فيها ولا سيما في موضوع أثر البيئة الطبيعية في سوء الحضارات الأصلية.

2/ في نظرية التحدي والإستجابة هذا العامل ليس جديد «بل هو قانون رد الفعل يؤخذ عليه في هذه النظرية تطرفه في الإستنتاج والإسهاب في درسه الذي لم يوصله إلى بديهيات فهو يرى مثلا ما حدث هو شائع الإشارة في البيئات الصعبة كالصحاري ...الخ» ولذا نراه إستنتج الوسط الذهبي وهو ليس بحاجة إليه.[1]

- يحاول توينبي تفنيد نظرية الأجناس من خلال علم أصول السلالات وتحليل نتائج العلماء ويقول توينبي : أن علماء أصول السلالات البشرية يقسمون الرجال البيض حسب صفاتهم البدنية ، إلى ثلاثة أجناس : بيضاء أسمها الجنس الألبي ويوضح كيف أن لكل جنس من هؤلاء قد أسهم في بناء العديد من الحضارات .
- رفض البيئة كمؤثر أوحد لتكوين الحضارات تحاول نظرية الجنس والبيئة كلتاهما تحليل التباين الملحوظ في التصرف والسلوك النفسي والفكري والروحي والأقسام المختلفة من البشر وذلك بإفتراض علاقة سببية ثابتة ودائمة كالعلاقة بين العلة و المعلول .[2]

[1] – سيد محمد تقي الحكيم: **أضواء على أطروحات توينبي في فلسفة التاريخ...تعريف ونقد**، burath anews.com، 2017/04/29، 16:23.

[2] حسين مؤنس ، التاريخ والمؤرخون ، دار المعارف ، دط ، القاهرة 1998 ، ص ص.[365/361]

الفصل الثالث : إنهيار وتحلل الحضارات

تمهيد

1. إنهيار الحضارات

2. طبيعة ومظاهر التحلل الحضاري

تعقيب

تمهيد:

عرفنا من قبل عوامل بدئ وإرتقاء الحضارات عند "أرنولد جوزيف توينبي" وكيف أن لعاملي العرق و البيئة وعامل التحدي والإستجابة أثر في إرتقاء الحضارات ونمائها والآن علينا أن نتعرف على أسباب إنهيار الحضارات ومظاهر تحللها عنده، فما هي أسباب إنهيار الحضارات ومظاهر تحللها عند "توينبي" ؟

I. إنهيار الحضارات:

لم يتبق من الإحدى والعشرين حضارة التي ظهرت في الوجود ، سوى خمسة حضارات وبالتالي إنهارت ستة حضارات فما هو سبب الإنهيار؟

يؤكد "أرنولد جوزيف توينبي" في تفسير إنهيار الحضارات بأن الحضارة ،لا تنهار لأسباب خارجية كما يرى البعض بل إن الحضارة (**تنهار داخليا قبل أن تطأها أقدام الغزاة**)[1]

وحدّد نوعين من الإنشطارات والإنهيارات (**التي تنهل في جسد المجتمع، إنشطارات عمودية بين الجماعات البشرية المنسجمة من الناحية الجغرافية ،حيث يعتبر الإنهيار العمودي من الإضطرابات الكبرى التي تشهدها الحضارات، وإنشطارات أفقية بين المجتمعات البشرية الممتزجة جغرافيا، ليحدث تمزق في جسد المجتمع ، وينتهي إلى قيام دولة ونظام ديني عنيف مع وجود إفرازات في جسد المجتمع ،كما حصل في إنهيار الحضارات القديمة**)[2] ليرى أن من أسباب إنهيار الحضارات هي (**إنفاق الطاقة الإبداعية في الأقلية المبدعة وعندئذ تتحول حول تلك الأقلية التي تتقن بها الأغلبية فتحاكيها فتسير في طريق الإرتقاء بفعل هذه المحاكاة لتتحول إلى أقلية مسيطرة**) ليكون ضعف الطاقة المبدعة في مجتمع ، يجبرها على إستخدام القوة ضد أغلبية أفراد المجتمع ، لجلبها على طاعتها بعد أن كانت هذه الأقلية تقوم بتقليد الأغلبية، بسبب إعجابها وقناعتها بقدرتها الإبداعية، وهكذا تتحول الأقلية المبدعة إلى أقلية مسيطرة تسعى إلى الإحتفاظ بمركز لم تعد جديرة بإستخدام القوة بها ،وهذا يؤدي إلى ظهور إنشقاق في صفوف الأغلبية العاطلة عن الإبداع ،والتي يسميها "توينبي" بالبروليتاريا كما ترد (**أغلبية المجمع على طغيان أقلية بسحبها وسحب ولائها والعدول على محاكاتها**)، [3]وبالتالي فإن عدم

[1]- محمود صبحي:في **فلسفة التاريخ**، ج1، مؤسسة الثقافة الجامعية، دط ،إسكندرية، 1985، ص [281]

[2]- مفيد كاصد الزيدي، **فلسفة التاريخ**، دج ،دار المناهج، د ط،دم ،دب ، 2006، ص [18]

[3]- أرنولد توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، ج4، ص [18]

مسايرة الأغلبية للأقلية يبشر بوجود إنشقاقات داخل المجتمع الواحد ،(**فقدان الوحدة الإجتماعية في المجتمع يكون نتيجة لظهور إنشاقاقات**)[1].

أما عن التفكك الإجتماعي ،الذي يكون سببه فقدان الأقلية لمصداقية الأغلبية يقول "توينبي" أن (**فقدان الثقة بين أقلية المجتمع الحاكمة أو الأغلبية المحكومة، يؤدي إلى ضياع وحدة المجتمع الإجتماعية فإنهياره**) ،[2]كما أن غياب (**الإبداع لدى الطبقة الحاكمة والذي يمكن في أساليب الحكم وإدارة المجتمع**)[3] قد يبشر بإنهياره ،وذلك لأنها تتحول من (فئات مبدعة إلى فئات مستبدة) لتعتبر أن (**الدخول إلى الحروب ،وظهور نزعة التوسيع ،وإعتبار التقدم المادي معيار الحضارة**)[4].

نوعا من خداع لأن ذلك هو التقدم المادي دون مراعاة الإرتقاء الروحي ،وهذا نوعا من الميكانيزيوم الذي جعل الحضارات الروحية تستمر في مقابل حضارات مادية ،فسبب الإنهيار هو عندما نفقد الحضارة القيم الروحية والأخلاقية ،أي عندما تشهد إنهيارا قيميّا وأخلاقيا ودينيا، الذي يقود إلى الجمود والعجز عن الإبتكار والتجديد والإبداع ، عن مواجهة التحدي ليحدث شرخ في روح والذي يقود إلى الموت أي موت القدرة الروحية والأخلاقية للإبداع والتجديد ،ومواجهة التحديات لنجد أن جوهر نظرية "**توينبي**" يقوم على أن الأمم والحضارات لا تموت أساسا بسبب عوامل داخلية ، وفي القلب من هذه العوامل الداخلية إنهيار القيم الأخلاقية، ولقد لخص هو بنفسه القضية برمتها في عبارة بليغة دفاعا عن ما قال الحضارة لا تموت قتلا وإنما تموت إنتحاراً.

[1]- هاشم يحي ملاح: **فلسفة التاريخ**، دج،دار الكتب العلمية، دط، لبنان، 1971، ص [936]

[2]- مرجع سبق ذكره، ص [21]

[3]- زياد عبد الكريم النجم: **توينبي ونظرية التحدي والإستجابة**،دج ، دت ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، 2011، ص [351]

[4]- بن مزيان شريفي، **دروس في فلسة التاريخ**، دج، مكتبة زهراء الشرق،ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص [106]

II. طبيعة ومظاهر التحلل الحضاري:

يرى توينبي أن الحضارة تصاب بالتحلل أو ما يطلق عليه بالتحجر وأورد طائفة من الأمثلة وأبرز تلك الأمثلة الحضارة المصرية فإنه بعد إنهيار المجتمع المصري تحت العبء الجسيم الذي فرضه عليه بناة الأعراض وبعد إجتياز مراحل الإنحلال الثلاث ، عصر الاضطرابات ، الدولة العالمية ، نجد المجتمع المشرف على الموت بشكل واضح يرتجل بغتة عكس المنتظر في اللحظة التي كان يستكمل من خلالها سير حياتها بيد أن المجتمع المصري أبى عند هذه اللحظة أن يموت ومضى يضاعف فترة حياته وإذا ما حسبنا مقياس زمن المجتمع المصري لحظة رد فعله الإستثاري ضد غزاة الهكسوس في إبان الربع الأول من القرن السادس عشر قبل الميلاد في طمس آخر معالم الثقافة المصرية في القرن الخامس ميلادي ، نجد أن فترة الألفي سنة تبلغ وجدانها وجموع طول ميلاد المجتمع المصري مع إرتقائه وإنهياره الجانب الأعظم في فترة إنحلاله هذه الفترات مجتمعة من تاريخ توكيد المجتمع المصري نفسه في إبان القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى إنبعاثه لأول مرة فوق المستوى البدائي في تاريخ ما غير معروف ، وخلال الألف الرابعة قبل حياته الجارية بالحركة والنعمة تتباطأ في فتور وتعطل ،وفي الواقع عاش المجتمع المصري بعض سيرورته متحجرا [1].

يعتبر الأستاذ "توينبي" ميزان التحلل الحضاري في إنقسام الجنس الإجتماعي إلى كسور ثلاثة:

أقلية مسيطرة: (بروليتاريا داخلية و بروليتاريا خارجية ، فإما الأقلية المسيطرة فإنها، تلك الطبقة المبدعة التي كانت أغلبية المجتمع تقتدي بها، وتقتفي أثرها في طريق الإرتقاء لكنها تحولت إلى أقلية مسيطرة ، بعد ان فقدت طاقتها الإبداعية).[2]

فالأقلية المسيطرة تذهب إلى القوة للحفاظ على سيطرتها بعد أن أنفقت الطاقة الإبداعية عن الأقلية المبدعة وكف المجتمع في الوقت ذاته عن محاكاتها ،وتحولت بدورها إلى أقلية مسيطرة.

[1] أرنولد توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، ج1، تر،(فؤاد محمد شبل) المركز القومي للترجمة، القاهرة،دب، 2011، ص [18/16].

[2] أرنولد توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، ج4، تر،(فؤاد محمد شبل) المركز القومي للترجمة، القاهرة،دب، 2011، ص [16].

كما يدهب "توينبي" إلى أن الحضارة تدخل في دور الإنحلال، إذا كانت البروليتاريا داخلية تمثل غالب المجتمع لتحكمها أقلية مسيطرة ،يقول: "توينبي" (**البروليتاريا هي جماهير باتت تحكمها الأقلية المسيطرة**).[1]

أما البروليتاريا الخارجية ،(**فإنها شعوب التي تحيط بالدولة والتي تتربص بها وتسعى إلى الإنقضاض عليها إن ألم بها ضعف تنشئ مكان المجتمع القديم مجتمعا حديثا**) حيث تنتزع إلى الإنقضاض على مجتمع بشيء بديل عنه مجتمعا جديدا.

تعقيب:

ينتمي تصور توينبي للحضارة إلى فكرة التعاقب الدوري للحضارات وهو التالي يوافق إبن خلدون والشبنجلر في أن الحضارات تولد وترتقي، ثم تتدهور وتنهار غير أن تصور ينفرد بانه لم يخفي الصفة البيولوجية على المسار التاريخي للحضارة ، وبالتالي فمسارها في نظرية توينبي ليس دائريا ، فهو متتابع ودليل على ذلك تتابع الحضارات منذ فجر التاريخ، وإن كل الحضارات وكل الأزمنة التي تحدث عنها لها خصوصياتها وإمتيازاتها التي تختفي عن خصوصيات وإمتيازات الحضارة، والأزمنة الأخرى التي سبقتها.

فالحضارة أعظم إنجاز تقدمي حققه المجتمع الإنسان هذا المجتمع الذي يعده توينبي البنية الأولى في تكوين الحضارة الإنسانية وإنها بتجسدها تمنح شبكة العلاقة داخل هذا المجتمع الإنسجام ،فيمحو بذلك هذا المجتمع هذا الإرتقاء والنماء ، ويتفرز بذلك أكثر مجهود القدرة الخلاقة التي تكسبها فيه من الشعب.

غير أن هذه الفئة المبجلة سرعان ما تطبع هذه المكانة المرموقة في المجتمع بإستبداد الأفراد ، فتؤدي إذن إلى إنقسام الجسم الإجتماعي فتنهار بذلك الحضارة وتقلل.[1]

[1] – هدى بوفضة، **دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد جوزيف توينبي المسيحية نموذجا**، شهادة الماجستير، إشراف موسى معيروش، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، باتنة، الجزائر، 2012-2013 ، ص [36] نشر .

الفصل الرابع : الدين والدولة عند أرنولد توينبي

تمهيد

1. الأديان العليا

2. الدولة العالمية

تعقيب

تمهيد:

من الصعب فهم نظرة "توينبي" العالمية بل وفلسفته كلها ، من دون أن نتعرف إلى مصدر ما الرئيسي وهو الدين، ورؤيته الدينية ، والتي ترتكز على أنه مادام الله واحد ، وهو ما جاءنا به وبشرت به الديانات العليا وأنبيائها يجب أن تكون البشرية واحدة كذلك، حيث صاغ توينبي تاريخه عن العالم بإحساس ديني بالرسالة آملا في أن يساهم هذا التاريخ في تطوير عقلية عالمية، إعتبرها شرطاً رئيسياً للحفاظ على الإنسان ونفسه فالبشرية يجب أن تصبح عائلة واحدة، وإلا دمرت نفسها، فالدين عنده يمثل نداء وجعله يشعر بأن كل جهد بشري خلاق هو في النهاية جهد قاحل ، إن لم يدعم بعد الإنسان الروحي والإجتماعي.

إذن فما هو دور الدين في بناءه الحضارة عند توينبي ؟

I. الأديان العليا عند " أرنولد جوزيف توينبي":

يقول :"**موهانداس كرمشاند غاندي**" [**1869–1948**]**(أنا أعتقد أن واجب كل مثقف رجلا كان أو إمرأة، أن يقرأ كتب العالم المقدسة ،بودٍّ وتعاطف، وإذا نحن إحترمنا أديان الآخرين كما نريد منهم أن يحترموا ديننا ، فأن دراسة ودودة لديانات العالم واجب مقدس).**[1]

وإنطلاقا من هذا يؤكد "أرنولد توينبي" أن الدين هو: (**إحدى الملكات الضرورية للطبيعة البشرية، وحسبنا القول بأن إفتقار المرء للدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحي ،لا تضطره إلى إلتماس العزاء الديني على موائد لا يملك منه شيئا)**[2] فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون دين ،كون إفتقاره للدين يؤدي به إلى إفتقاد ملكة ضرورية من الطبيعة البشرية ، التي تدفعه إلى حالة من الفراغ الروحي الذي لا طالما عانت منه الشعوب القديمة لتقطع تذاكر البحث عن الإله الواحد ليكون الدين عند "توينبي" هو: (**صفة ذاتية مميزة للطبيعة البشرية ، فهو الإستجابة الحتمية للتحدي والغموض ، هذا هو التحدي الذي يواجه الكائن البشري بسبب أنه يملك هذه القدرة البشرية الفريدة).**[3]

ألا وهي قدرة الوعي ولهذا يرى أن (**وراء كل حضارة من الحضارات القائمة اليوم ديانة عالمية)**[4] فالعقائد الدينية في نظره ،(**هي التي تسير مجرى التاريخ، وإن كان هناك مستقبل**

---

[1]- سهيل بشروئي ومراد مسعودي ، **تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة**،دج، دار الساقي،دط، 1993، ص [30].

[2]- www.path-2-happnness.com

[3]- أرنولد توينبي، **تاريخ البشرية**، ج1، (فؤاد محمد شبل)،أثر الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1911، ص [19].

[4]- محمود صبحي، في **فلسفة التاريخ**،دج ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،دط ، الإسكندرية ،دس ، ص[281] .

حضارة ما من الحضارات، فذلك يتم في حدود الأديان أو بسبب منها)[1] كونه جوهرة من ملكات الطبيعية البشرية لنجد أن الدين عند "توينبي" (**ليس مجموعة من الممارسات والطقوس والأشكال المتغيرة ، في كل دين بل النظرة الشاملة إلى الإنسان والحياة والكون)** ليجد في الأديان حلولا وأجوبة عن أسئلة عجزت التقنية والعلوم المعاصرة عن الإجابة عنها ، ليتفق معه في ذلك المفكر الهندي "**سري أوروبندو**" (**Sri Arobindo**) الذي رأى أنه كثيرا ما تتعارض إهتماماتنا الدنيوية، ووجودنا المادي بفكرة الدين وذلك عندما قال: (أن كمالنا الحقيقي لا يتم بوصف دوائر أكبر على السطح حيث بدأنا بالسمو)،[2] وبهذا المفهوم توحي أديان العالم بأن الرضا النهائي ،لا يمكن إبرازه بإشباع الرغبات والأغراض المادية ، بل يجب علينا أن نرتفع ونسمو على هذه المقاصد وإلتزامنا لكي نحقق مرتبة أعلى في الوجود ، وهذا ما خلص إليه العالم "**وليام تستر**" في تناوله العلاقة بين العلم والدين إلى القول: (**إن العلم قائم على وصف مصدر الحقيقة ، ففي بناء وهيكل كل شيء مثبر في الربط المنطقي بين الفرض والنتيجة في نظريتنا للدين، حيث يمثل وصفاً مبكراً معالياً للحقيقة، وهو يهدف إلى إحتواء أكثر من الصفات الإنسانية، وعلى هذا الأساس فإن الخطاب الديني ينتقل بالمعاني المتعددة العميقة المهمة.)**[3] ومن هنا نفهم أن كلا من العلم والدين يسعيان إلى سبيل معرفة الحقيقة ، ويمكنهما أن يسيرا جنبا إلى جنب دون أن يتعارض أحدهما مع الآخر ويعوقه أو يعرقله ، ومن هنا نستنتج **أن الأديان العليا عند "توينبي"**

[1]- إبراهيم محمد تركي، في **فلسفة الحضارة قضايا ومناقشات** ،دج ،دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، القاهرة، 2006، ص [20].

[2]- بدري محمد فهد: **محاضرات في الفكر والحضارة**، دج ،دار المناهج للنشر والتوزيع، دط ،عمان، الأردن، 2010، ص [49].

[3]- مرجع سبق ذكره، ص [34].

(تهيأ للنفوس البشرية إكتساب رعوية ملكوت الله هذه الدولة الإلهية على الأرض فيتاح للإنسان ، من ثم المساهمة بقسط غاية في الضالة في سير التاريخ الدنيوي ، وهو قسط يكفل تأدية دوره على الأرض ، ولكن على إعتباره أنه مساعد إرادي للإله يضفي سلطانه على جهود الإنسان لتأدية رسالته على الدنيا ليضفي عليها قيمة ومعنى ربانيين).[1]

والواقع أن ما يعطي فكر توينبي ووحدته هو (روحانيته وعالميته وتوقه لأنه يرى المجتمع موحد يحب الله ولازم هذا الفكر إعتقاده الثابت بأن التقاليد الغربية العقلانية لا تستطيع وحدها أن تجمع بين الناس معا في سلام ذلك أنها لا تستطيع وحدها أن تكبح بشكل دائم طبيعة الإنسان الشريرة ، التي تعرب عن نفسها في الحروب بين الشعوب والصراعات بين الطبقات، ولكي تكون فعالة فالعقلانية يجب أن تشهد الإلهام من القيم الدينية محاولا أن يصوغ تكافؤا بين العقل والدين)[2].

من الصعب فهم نظرة (توينبي) العالمية بل و فلسفته كلها من دون أن نتعرف الى مصدرها الرئيسي و هو (الدين) و رؤية توينبي (الدينية) التي ترتكز على أنه مادام الله واحدا ،هو ما جاءت و بشرت به الدينيات العليا و أنبياؤها يجب أن تكون البشرية واحدة كذلك .

صاغ (توينبي) تاريخه عن العلم بإحساس (ديني) بالرسالة أملا في أن يساهم هذا التاريخ في تطوير عقلية عالمية اعتبرها شرطا رئيسيا للحفاظ على الإنسان و على نفسه فالبشرية يجب أن تصبح عائلة واحدة و إلا دمرت نفسها و الواقع أن عقلية توينبي في العالمية أثبتت إنسانية و تسامحا .

[1] – أرنولد جوزيف توينبي: **مختصر دراسة التاريخ**، ج4، تر(فؤاد محمد شبل)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص [20].

[2] – www.alhayat.com

يرى توينبي في ان اليهودية و المسيحية و الإسلام تنوعات على لحن واحد و أنها جميعا متساوية في رسالتها الكبرى البشرية .

ألا و هي رسالة الوحدة حول ما هو أعلى من الإنقسامات العرقية و بالنسبة إلى (توينبي) كان الدين يمثل فداءا و جعله يشعر بأن كل جهد بشري خلاق هو في النهاية جهد قابل أن لم يدعم بتقدم الإنسان الروحي و الاجتماعي فقدر أين هذا الإحساس بالرسالة كان في جانب منه نتعيب لإعتقاده أنه مصادقة مرضية أنقذته من الحرب العالمية الأولى الأمر الذي جعله يشعر بحاجة عميقة لمساعدة زملائه من البشر في عالم يناضل من أجل البقاء فإن عليه إلتزاما بمساهمة في فهم طبيعة الأزمة التي حلت بالغرب و بكل العالم و أن يقدم لها علاجا بهذه النظرة (الدينية)

اعتبر (توينبي) أنه في دراستنا تاريخ العالم ككل علينا أن نجعل التاريخ السياسي و الإقتصادي مكانة ثانوية و أن نعطي الأولوية للتاريخ الديني ذكر أن الدين هو العمل الجاد للجنس البشري بالنسبة إلى (توينبي) فإن رسالة المؤرخ هي نداء ذات طبيعة خاصة جدا لأنه نداء الله للبحث عنه و العثور عليه فالتاريخ هو رؤية الله و إن كانت رؤيته حزينة و ضعيفة لله و هو يفصح عن نفسه في أفعال الى أرواح تسنده بإخلاص و اعتقد توينبي أن مهمته تؤرخ هي مفاتيح الطبيعة و معنى الكون الغامض و أن الواقع الروحي خلف الظواهر هو الهدف الكفائي لكل فضول.

غير أن ما يجذب (توينبي) إلى (الدين) لم يكن نتيجة الإلتزام بنظام لاهوتي معين و إنما الإرتباط بالقيم النبوية و إعتقاده بأن الدينيات تمكن الإنسان من أن يجد هدفا في الحياة ومن أن يتعامل مع

الضغوط و القلق العاطفي كما أنها تمني علاقات أفضل بين البشر و تساعد على الرفاهية الإجتماعية و يجعل الايمان بالله عند (توينبي) من الفرد شخصا أفضل و ينمي فيه الضمير الإجتماعي و يجعل الإيمان بالله عند (توينبي) من الفرد شخصا أفضل و ينمي فيه و القيم الدينية الاجتماعية ، هي فقط التي تستطيع أن تحول بين تدمير نفسها .

وفي يقين (توينبي) أن الإنسان أظهر دائما مشاعر دينية ذلك أنه من خلال (الدين) حاول أن يجيب عن أسئلة جوهرية مثل الهدف من الوجود و معنى الموت و صنف (توينبي) الديانات عبر التاريخ في ثلاث فئات :

عبادة الطبيعة – عبادة الإنسان – و عبادة الواقع المطلق و هو الله .

فقد عبر عن مشاعره الدينية بعبادة الطبيعة و الحيوانات و المطر و القمر و الكوكب و كانت آلهة الطبيعة بالنسبة إلى الإنسان البدائي تجسيدا للوجود في ما وراء الطبيعة و القوى تخضع تاريخها و تراجعت عبادة الطبيعة عندما بدأ الانسان يمارس السيطرة عليها فالإنسان لا يعبد الأشياء التي تعلم أن يتحكم بها و فإنها استمرت عبادة الطبيعة بعد نشوء الحضارة ،فإنها استبدلت بديانة أدنى و هي تقدس الإنسان أو الحاكم . المتشبه بالله او مؤسسة مثل الدولة المقدسة في اليونان آلهة اليونانيون و بذلك أطلقوا الجانب المظلم من الطبيعة البشرية بارتكاب المذابح و الاستعباد من أجل جماعتهم التي ألهوها و هذا التحويل للجماعة البشرية إلى ما يشبه الله أدى إلى الحرب التي حطمت

في النهاية الحضارة الهيلينة أما القرنين 7 ق.م و 8 ق.م فقد كان بالنسبة الى (توينبي) عصر التنوير و التقدم الروحي بدأت بالأنبياء .

اليهود و انتهت بمحمد و يدخل أيضا ضمن هذه الفترة آخرون من الأنبياء اليهود و ملهمي ديانات أخرى مثل بوذا و لاوتسو وكونفوشيوس.

و الواقع أن مفهوم (توينبي) للدين كان شخصيا أكثر منه طائفيا أو تعصبيا فقد بدأ (توينبي) تربيته الدينية – agnostique سرعان ما استخلص من دراسته في أكسفورد أن الدين في ذاته هو و هم شخصي إلا أنه بعد ذلك و تحت تأثير الحرب العالمية الأولى و الثانية و ظهور النظم الشمولية و أعطى قيمة للديانات العليا و اعتبرها مرجع الإنسان للتغلب على آثامه.

فالدين هو عامل أساسي و ضروري لقيام الحضارات و ازدهارها و لا يدور النقاش هنا حول الدين في نصوصه بل في النزعة الدينية الغيبية التي تغلب على منهجه يقول توينبي :(هي في النهاية سعي لرؤية الله و هو يعمل في التاريخ و من هنا فإن توينبي يلغي تأثير الإنسان الفاعل في حركة التاريخ المادية و يصبح منهجا لتحليل إذن فالأولوية لابدا أن تكون بداية للإنسان و علاقته و أنماط الإنتاج بإعادة الإنسان من إغترابه عن موطنوا العمل و عن العالم الخارجي).

بحيث لم تعد الأديان العليا ذات الرسالة إلى كافة البشر و إلى مسرح التاريخ البشري، إلا في زمن حديث نسبا و لم يقتصر الأمر على جهل المجتمعات البدائية و حدها بها بل إنها كذلك لم تبعث بين المجتمعات التي تسير في طريق الحضارة إلا بعدما إنهار عدد من الحضارات وصار في طريق الحلل شوطا كبيرا .

ليحدد إنبعاث هذه الأديان الكبرى إلى الإستجابة للتحدي الذي أبرزه إنحلال الحضارات أن تتقيد نظم حضارات الطبقة غير الملحقة بأخرى، مثل تلك المجتمعات البدائية الغير الدينية ،ولا تتطلع الى أبعد منها ،و يبدو قصور مثل هذه الأديان واصفا للعيان إلى النظر اليها من خلال وجهة نظر روحية أسمى لكنها تستحوذ على ميزة سلبية الطابع تتحلى في إعتناقها مبدأ عش ودع الغير يعيش بين دين و أخر، و بالأحرى وحد العالم تعدد الآلهة و العقائد في ظل تلك الظروف شيئا ملازما تعدد الدول و الحضارات و تحلل النفوس البشرية في هذا الوضع البدائي مبدأ كلية وجود الله و افتقاره تعالى إلا أنها من ناحية أخرى في خطية التعصب في علاقتها مع غيرها من أفراد البشر الذين يعبدون الله تعالى تحمل أشكال و أسماء مختلفة وإن من سخريات التاريخ البشرى أن ينبعث القعب وإضطهاد عن إستنارة التي بثت في الدين .

إدراكا حسيا بوجود الله و أخوة الجنس البشري و مناط التفسير ،وما يشبه من فكرة التوحيد إن تطبق على الدين في معتنقيها من الرواد الروحيين من يكفل سرعة نقل فكرتهم إلى عالم حقيقة و إن الحال فإنه حيثما بشر بأي دين ذي سمو روحاني تبددت حتما رذيلة التعصب و الإظطهاد ،و مصداقا لذلك إستطار هذا المزاج التعصبي إبان محاولة أخناتون العميقة لفرض | إلهامه بالوحدانية الدنيا المصرية خلال القرن السابع قبل الميلاد .

وعلى الرغم من تقدير توينبي للديانات العليا ورسالتها التوحيدية، فقد رفض بعض النظرياتها التي تقتصر في رأيه على المصداقية ،فقد أعلن أنه مثلا لا يستطيع أن يتقبل بعض العقائد المسيحية و أعتبر أن أكبر قيمة في المسيحية هو مفهومها .

و رأى توينبي | أن الديانات العليا بمخاطبتها للبشرية كلها، إنما تمكن الإنسان من التغلب على الحواجز بين الأمم و الحضارات و أن ينمي القيم الروحية ،خصوصا الحب و التعاطف وهو في هذا يفضل أكبر قدر من الدين على أكبر قدر من العقيدة الحازمة ،لذلك فهو يريد من كل الديانات العليا أن تفضل العناصر الجوهرية فيها و هي حب الله و من ثم حب الإنسان عن تأكيد أنها المذهبية و الشعائرية .[1]

II. الدول العالمية عند توينبي:

إن الدولة العالمية عند "توينبي" يفرضها بناتها ويتقبلها رعاياها ، دواءا شافيا لجميع أوجاع عصر الإضطرابات ، وهي وفقا للتعبير السيكولوجي نظاما يرنوا إلى تحقيق الوفاق الإجتماعي، والمحافظة عليه وهي دواء ناجح لداء يتمثل في بيت إنقسم على نفسه إنقساما يحصد الجانبين، على سواء، والإنقسام نوعان نوع أفقي يحدث بين الطبقات التي تتصارع بعضها بعضا، ونوع رأسي يتخذ سبيله بين الدول المتحاربة.

ليقرر "توينبي" أن ثمة ثلاث مظاهر بارزة للدولة العالمية:

الأول: تنبعث الدولة العالمية بعد إنهيار الحضارة لا قبلها وتتولى الدولة العالمية تحقيق الوحدة السياسية ، لكيان الحضارة الإجتماعية، ولا يعتبر قيامها بشيرا بهوء الحال، وإستقرار أوضاع الجسم الإجتماعية.

[1] أرنولد توينبي ،مختصر دراسة التاريخ ،ج3 ،اتر ،(فؤاد محمد شبل) ،المركز القروي للترجمة، دط 2011 ،ص [14].

الثاني: تنبعث الدول العالمية عن الأقلية المسيطرة، والأقلية المسيطرة هي الأقلية بعد أن فقدت طاقتها الإبداعية فخسرت ولاء الجماهير المحكومة وإعجابها بها.

الثالث: يعتبر إنبعاث الدولة العالمية محاولة لم الشعب إبان التحلل، فإن أخذت منه المظاهر معا تطالعنا الدول العالمية تبدو للوهلة الأولى مبهمة فبينما هي ظواهر تحلل إجتماعي ، إذ بها في نفس الوقت محاولة كبح جماع هذا التحلل ومناواته).[1]

[1]- مرجع سبق ذكره، ص [17].

تعقيب:

نقد "توينبي" بسبب تسميته للحضارات على أساس ديني، وكأن الدين هو السمة الوحيدة لهذه الحضارات فهو يسمى الحضارات بإسم أهم مقوم لها ،فإذا كان الدين كالحضارة الإسلامية.

فهل صحيح أن تسمى الحضارة الأوربية، في العصر الوسيط بإسم الحضارة المسيحية؟

كما نقد "توينبي" في قطعه لعلاقة التقدم التقني بالتقدم الحضاري ، فإن لم تكن علاقة بينهما فما دور التقدم الصناعي في عصر اليوم؟[1]

[1]- سيد محمد تقي الحكيم: **أضواء على أطروحات توينبي في فلسفة التاريخ...تعريف ونقد**، burath anews.com، 2017/04/29، 16:35.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم (:برواية ورش)

اولا المصادر :

1/ أرنولد توينبي ، مختصر الدراسة التاريخ ،دج،تر(فوائد محمد شبل)،المركز القومي للترجمة د ط، القاهرة ،د ب ،2011 ص20

2/ أرنولد توينبي ، مختصر الدراسة التاريخ ،دج،تر(فوائد محمد شبل)،المركز القومي للترجمة د ط، القاهرة ،د ب ،2011 ص19

3/أرنولد توينبي ، الحضارة في الميزان ،دج،تر،(أمين محمود شريف)أفاق ثقافية ط2 القاهرة دب، 2006 ، ص6.

4/ أرنولد توينبي ،الحضارة الهيلننية ،دج ،تر (رمزي جرجس)المكتبة الأنجلومصرية ،ط1 دم، مصر ،1963 ،ص11

ثانيا : المراجع

1- إبراهيم محمد تركي ،في فلسفة لحضارة قضايا ومناقشات ،دج، دت، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1 القاهرة ،دب ، 2006 ،ص 80 .

2- أحمد محمود صبحي ،في فلسفة التاريخ ، دج ،دت ، مؤسسة الثقافة الجامعية ،دط الإسكندرية 1985 ،ص 281.

3- ألبرت أشفيتسر ،فلسفة الحضارة ، دج تر(عبد الرحمن بدوي)، دار الأندلس ط3 ، بيروت ، لبنان ، 1983 ،ص5 .

4- الشهرستاني ،الملل والنحل ، دج ، دت ،دار الفكر للطباعة ، دط ، بيروت ، لبنان 2005 ،ص01

5- المهدي عبد الفتاح محمد ، سيكولوجية الدين والتدين ،دج، دت ، البيطاش سنتر للتوزيع ط1، الإسكندرية ،دب ،2002م، ص128.

6- بن مزيان شريقي ،دروس في فلسفة التاريخ ،دج ،دت ،مكتبة زهراء الشرق ،ط1 ، القاهرة مصر ،2003 ،ص106 .

7- بدري محمد فهد ، محاضرات في الفكر والحضارة ن دار الناهج للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،2010،ص49.

8- جان بول ويليام، الأديان في علم الإجتماع ،دج ،تر (بسمة بدران) ، مؤسسات دربية للنشر والتوزيع ، دط، دم ، دب ،دس،،ص 35.

9- حسين مؤنس ،الحضارة دراسة عوامل قيامها وتطورها ، دج ، دت ،عالم المعرفة ،ط2 ،الكويت ، دب 1978، ص13.

10- رولان بريتون ، جغرافيا الحضارات ،دج ، تر، (خليل محمد خليل) دار الصحوة للنشر والتوزيع ،ط1، القاهرة ،دب ، 1994 ،ص18.

11- زيادة عبد الكريم النجم ، تويتي ونظرية التحدي والإستدجابة ، دج ،دت الهيئة العامة السورية للكتاب ،دط ن دمشق ،دب ، 2011، ص351.

12- سعد الدين السيد صالح ، التواصل الحضاري ، والحفاظ على الذاتية ، دج ن دت ندار الصحوة للنشر والتوزيع ، ط1 ،القاهرة ندب، 1994 ،ص18.

13- سعيد محمد بسطامي ، مفهوم تجديد الجدين ،دج ،دت نمركز تامل للدراسات والبحوث ،دط، دم، دب ،دس ، ص5.

14- سهيل بشروني ومرداد مسعودي ، تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة ،دج ،دت ،دار الساقي ،دم ،دب 1993 ،ص17.

15- صمويل هتفتون ،صدام الحضارات ....إعادة صنع النظام العالمي ، ص ص70-75.

16- عبدالرحمن إبن خلدون ، المقدمة ،ج1 ،دت ،دار القلم بيروت ، لبنان ،1879،ص17.

17- عبدالرحمن إبن خلدون ،تاريخ إبن خلدون ، دج، دت، بيت الأفكار الدولية ، دط، دم دب، دس ،ص130.

18- فضل الله محمد إسماعيل ،وعبد الرحمن خليفة ،الإيديولوجية وفلسفة الحضارة ،دج ،دت ،مكتبة بستان المعرفة ،ط1 ،الإسكندرية مصر 2005 ،ص130.

19- فلاديمير لينين ،الدولة والثورة دج ، دت ، د د ،ط1،دم، دب ،1964 ،ص4.

20- قسطنطين زريق ، في معركة الحضارة ، دج ،دت ،دار العالم للملايين ،ط1 بيروت ،دب 2006، ص4 .

21- مالك إبن نبي ، في معركة الحضارة ، دج ،دت ، عالم الأفكار ط2 ،دم، الجزائر 2008،ص113.

22- مالك إبن نبي ، مشكلات الحضارة ، دج ،دت ،عالم الأفكار ط2 ،دم، الجزائر 2007،ص5.

23- محمد سعيد طالب ، الدولة الميتة والبحث عن الهوية ، دج ،دت ،دار الشروق ،ط1 ،عمان دب ،1999،ص23.

24- محمد عثمان الخشت ، مدخل إلى فلسفة الدين ،دج ، دت ، دار القيام للطباعة والنشر ، ط1 القاهرة ، دب ، 2011 ، ص13.

25- محمد عثمان الخشت، فلسفة الدين ، دج ،دت ، دار غريب للطباعة والنشر ،ط1 القاهرة دب، دس ، ص121.

26- مصطفى النشار ، فلاسفة أيقضوا العالم ، دج دت ،دار قباء للطباعة والنشر ،ط1 ،القاهرة دب ،1998 ،ص 462.

27- مفيد كاصد الزيدي ، فلسفة التاريخ ،دج ، دت ،دار المناهج ، دط ،دم ، دب ،2006، ص18.

28- هوشن سميث ،أديان العالم ، دج ، دت ،دار الجسور الثقافية ، ط3 ، دم دب،2007، ص 17.

ثالثا :المعاجم والقواميس :

1- إبن منظور لسان العرب ، دج ، دت ،دار صادر ،ط1، بيروت ،لبنان دم ،دب 2006 ،ص18.

2- إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي ،دج ،دت ،الهيئة العامة لشؤون المطابع ، دط،القاهرة ،دب ،1983 ،ص 73.

3- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،دج ،دت ،مؤسسة الرسالة ط5 ،بيروت ،لبنان ،1998 ،1998 ، ص376.

4- جميل صليبا ، معجم فلسفي ،ج ،دت ، دار الكتاب اللبناني ، دط ، بيروت ، 1982 ،ص 176.

5- مراد وهبة ،معجم فلسفي ، ج، دت ،دار القيام الحديثة ،ط5 القاهرة ، 2007 ، ص280.

رابعا الموسوعات :

1- أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ،دج ،(خليل محمد خليل) المجلد الأول (من a إلىR)منشورات عويدات ط2 ،بيروت لبنان باريس 2000/2011 ص172.

2-أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ،دج ،(خليل محمد خليل) المجلد الثاني (من r إلىZ)منشورات عويدات ط2 ،بيروت لبنان باريس 2000/2011 ص1204.

3- زينر ، موسوعة الأديان الحية ، دج دت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط1 ،دب 2010،ص11.

خامسا :المجلات :

1- رياض عزيز هادي ، مفهوم الدولة ونشوؤها عند إبن خلدون ،37 ،خريف وشتاء 2013 كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ، العراق،ص79.

2- عطية رؤى علي ، كيف نشأت الدولة وتطورت ،العدد مجلة7 الكوفة ، ص235.

3- فاطمة سليم حماد الطراونة ،دراسة سوسيولوجية إجتماعية ، مقارنة عند كل من شبنجلر و توينبي ،12، كانون الأول 2012 ، جامعة ألبتر الأردنية ، الأردن ، ص350.

4- محمود يوسف الشويكي ، النسبي والمطلق في مفهوم الدين والحق والأخلاق ،العدد 1 ،يناير 2013 ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية ،ص9.

سادسا ،رسائل الجامعية :

1- محمد هيثم إبراهيم ، ملخص من بعض جوانب الدولة ، إشراف عبدالرحمن الحاج إبراهيم ،كتاب الأداب دائرة العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية ، القدس فلسطين 2002/2001 ،ص 7 نشر .

2- العابد ميهوب ،الفكر التربوي عند مالك بن نبي شهادة الدكتوراه عند إشراف نور الدين زمام، قسم العلوم الإجتماعية كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية ، بسكرة الجزائر ،2014/2013 ،ص15 نشر .

3- جمال بروال ، الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي ، وأزولد اشبنجلر، شهادة الماجيستير إشراف عبد الحميد عمراني ، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والإسلامية ، باتنة ،الجزائر ، 2013/2012،ص48 نشر .

4- هدى بوفضة ، دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة أرنولد توينبي المسيحية أنموذجا شهادة الماجيستير ،إشراف (موسى معيرش) قسنطينة الجزائر ،2008/2007 ،ص ....نشر.

سابعا : مواقع الإنترنت :

1- سيد محمد تقي الحكيم ،اضواء على اطروحات توينبي في فلسفة التاريخ ....تعريف ونقد الساعة 16:23 /2017-04-29/ burathan ews.com

2- www.alhayat.com الساعة 11:35 /2017-04-13/

3- www.path-..-com الساعة 2017-04-13/12:00

فهرس الآيات :

الرقم التسلسلي	السورة	الآية	رقم الآية	ص
1	الفاتحة	"مالك يوم الدّين"	4	
2	البقرة	"وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين لله "	193	
3	أل عمران	"إن الدّين عند الله الإسلام "	19	
4	الصافات	"وقالوا ويّلنا هذا يوم الدّين"	25	
5	التوبة	"ذلك الدّين القيّم"	36	